الأسلوبية فن إنساني ومنهج نقد لساني: نشأة وتطور الأسلوبية في الدراسات اللغوية

Stylistics is a human art and an approach to linguistic criticism: the emergence and development of stylistics in linguistic studies

La stylistique est un art humain et une approche de critique linguistique : l'émergence et le développement de la stylistique dans les études linguistiques

فاطمة الزهراء زيبوش
جامعة الجزائر 2

الملخص:

شغلت المحاولات المنهجية لدراسة النصوص برؤية شمولية الدرس النقدي الحديث، ودارت حوارات جادّة حول النص بوصفه إشكالية معرفية يمكن معالجتها وفق تصورات متعدّدة أهمها ما أثاره الشكلانيون الروس وقبلهم النقاد العرب القدماء عندما حدّدوا ميدان النقد الحي "النص"، محققين ما يعرف بدراسة النصوص من الداخل.

ونشطت الدراسات الأسلوبية في الجامعات لما تتمتع به من خاصية توفيقية بين علوم اللغة وعلوم الأدب، ولم تغفل الدراسات النقدية الحديث عن الأسلوب والأسلوبية والأسلوبيين فكانت دراسات نظرية وأخرى أقل منها في التطبيق. وهكذا تنوعت الدراسات الأسلوبية في آداب الأمم المختلفة، فكانت تتجه وجهات مختلفة بحسب الثقافة والسياسة والاهتمام والعادات والتقاليد والعقيدة.

الكلمات المفتاحية:. الدرس اللساني، الأسلوب، الأسلوبية، تحليل، خطاب.

Abstract:

Methodological attempts to study texts have been concerned with a comprehensive view of modern critical study,

and serious discussions have taken place of the text as an epistemological problem that can be approached from multiple perceptions, the most important of which is was raised by the formalists and before them the ancient Arab critics when they defined the field of living criticism as the "text", carrying out what is called the study of texts from within.

Key words: Courses in linguistics, style, stylistics, analysis, discourse.

Résumé:

Les tentatives méthodologiques d'étude des textes se sont préoccupées d'une vision compréhensive de l'étude critique moderne, et des discussions sérieuses ont eu lieu sur le texte comme un problème épistémologique qui peut être abordé selon de multiples perceptions, dont la plus importante a été soulevée par le les formalistes et avant eux les anciens critiques arabes lorsqu'ils définissaient le champ de la critique vivante comme le « texte », réalisant ce qu'on appelle l'étude des textes de l'intérieur.

Mots clés :. Cours de linguistique, style, stylistique, analyse, discours.

فاطمة الزهراء زيبوش
جامعة الجزائر 2

الأسلوبية فن إنساني ومنهج نقد لساني: نشأة وتطور الأسلوبية في الدراسات اللغوية

مقدمة

شغلت المحاولات المنهجية لدراسة النصوص برؤية شمولية الدرس النقدي الحديث، ودارت حوارات جادّة حول النص بوصفه إشكالية معرفية يمكن معالجتها وفق تصورات متعدّدة أهمها ما أثاره الشكلانيون الروس وقبلهم النقاد العرب القدماء عندما حدّدوا ميدان النقد الحي "النص"، محققين ما يعرف بدراسة النصوص من الداخل.

ونشطت الدراسات الأسلوبية في الجامعات لما تتمتع به من خاصية توفيقية بين علوم اللغة وعلوم الأدب، ولم تغفل الدراسات النقدية الحديث عن الأسلوب والأسلوبية والأسلوبيين فكانت دراسات نظرية وأخرى أقل منها في التطبيق. وهكذا تنوعت الدراسات الأسلوبية في آداب الأمم المختلفة، فكانت تتجه وجهات مختلفة بحسب الثقافة والسياسة والاهتمام والعادات والتقاليد والعقيدة.

وأصبح لمنهج التحليل الأسلوبي توجّهات يمكن تسميتها أنماطًا ارتبطت بأصحابها أو بالطريقة التي تتبعها في التحليل كأسلوبية ريفاتير وأسلوبية بالي والأسلوبية الإحصائية وأسلوبية التلقي والأسلوبية الصوتية والأسلوبية البلاغية...إلخ.

ومن امتدادات هذه التوجهات ظهرت الدراسات الأسلوبية بوصفها محاولات منهجية لدراسة النصوص برؤية جديدة تستند إلى اللسانيات، وترفض وضع الأحكام المسبقة للأداء وتبحث عن الكيفية التي يظهر فيها الأسلوب، وتحاول تعليل ظهور الانزياحات بشكل تبتعد فيه عن النظرة التجزيئية للبلاغة القديمة.

1- الأسلوبية في التراث العربي:

إذا كان الجاحظ هو واضع أسس البيان العربي، فعبد القاهر الجرجاني هو الذي رفع قواعده وأحكم بنائه، إذ انتهى به البحث إلى أن: "الجمال ليس في اللفظ ولا في المعنى، وإنما هو في نظم الكلام، أي في الأسلوب، فيبين فيم يكون جمال الأسلوب وروعته، ويدرس الجملة بالتفصيل منفردة ومتصلة، ويضطره البحث إلى الكلام على أهمية حروف العطف وقيمة الإيجاز والإطناب وضرورة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فيضع بذلك أساس علم المعاني المشهور" (خفاجي، وآخرون 1992، ص27).

1-1 نظرية النظم في الدراسات اللغوية العربية:

أقدم إشارة في الكتب العربية لفكرة النظم وردت عند ابن المقفع في قوله: "فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل وأن يقولوا قولا بديعا فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ ليس زائدا على أن يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا فنظّمه قلائد وسموطا وأكاليل، ووضع كل فص موضعه وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسنا فسمي بذلك صائغا... فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه فلا يعجبن به إعجاب المخترع المبتدع فإنه إنما اجتباه كما وصفنا" (محمد مراد، 1983، ص57). وتطورت فكرة النظم عبر العصور، فمفهوم النظم عند ابن قتيبة عبارة عن سبك الألفاظ، وضم بعضها إلى بعض في نظام دقيق وتآلف بينها وبين المعاني بحيث تسير معا في سلاسة وعذوبة كالجداول، وتصوّر المعاني أصدق تصوير، فهو القائل: " النظم بمعنى سبك الألفاظ وضم بعضها إلى بعض في تأليف دقيق بينها وبين المعاني، فيجريان معا في سلاسة وعذوبة كالجداول، لا تعثّر ولا كلفة، ولا حوش في اللفظ ولا زيادة أو فضول" (محمد مراد، 1983، ص59).

واهتم العلماء بموضوع القرآن الكريم فبذلوا فيه أقصى جهودهم، وكان ذلك أكبر عامل في نضوج فكرة النظم في أذهانهم، إذ رأى إبراهيم الخطابي أن: "القرآن صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ وفي أحسن نظوم التأليف متضمنا أصح المعاني،... وتأتي المعاني في العبارات معبرة عنها الألفاظ بقدرة وقوة" (محمد مراد، 1983، ص60)، فاللفظ والمعنى عنده لا يفترقان وكل لفظ مقرون بمعنى خاص في الذهن، وهما من عناصر الأسلوب يجمع فيهما النظم.

وجاء أبو بكر البقلاني وأخذ بفكرة النظم التي نادى بها الخطابي وقال: " إن ترتيب الألفاظ في العبارة خاضع لترتيب معانيها في النفس" (محمد مراد، 1983، ص61).

ومفهوم النظم عند القاضي عبد الجبار عبارة عن: "ضم الكلمات على نحو معين، والأساس في ذلك هو المواضعة واتفاق أعضاء الجماعة اللغوية على أن التركيب المعيّن يؤدي إلى معنى معيّن" (محمد مراد، 1983، ص62).

وتناولت فكرة النظم عند الجرجاني جميع صور الكلام المختلفة للتعبير عن صور المعاني المختلفة، على نحو تكون فيه المعاني مصوّرة تمام التصوير، لا غموض فيها ولا إبهام. قال شوقي ضيف: "لقد تلقى عبد

القاهر الجرجاني أفكار القاضي عبد الجبار فكانت له خير ملهم في القول بنظريته اللغوية في النظم"(ضيف، 1965، ص115)

لقد نضجت فكرة النظم التي أشار إليها ابن المقفع على يدي الجرجاني ليكون علم المعاني أو النظم عنده: "تعليق الكلام بعضه ببعض وجعل بعضه بسبب من بعض" (الجرجاني، 1988، ص1).

وأخذ البلاغيون بعد السكاكي هذا المنهج فعرفه القزويني بأنه: "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي به يطابق مقتضى الحال" (القزويني، 1971، ص37)، وحصر هذا العلم في ثمانية أبواب هي: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب.

وعالج أبو هلال العسكري في علم المعاني باب الإيجاز والإطناب والمساواة، يقول بدوي طبانه: "قسم أبو هلال العسكري الإيجاز التقسيم الاصطلاحي الذي لا يزال حتى اليوم، وأكبر الظن أنه لم يعالجه أحد قبله ممن تكلم في النقد، وإن كان النحاة قد تكلموا في إيجاز الحذف وذكروا أنواع المحذوف في أبواب متفرقة من النحو وانتقل إلى الإطناب فعالجه بما عالج به الإيجاز، وعرض من أنواع الاطناب الاصطلاحية للتكرير والاتباع بقصد التوكيد، وذكر الخاص بعد العام، وتكلم عن الحد الوسط وهو المساواة وعرّفها بأن تكون المعاني بقدر الألفاظ والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعض عن بعض، وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والاطناب، وإليه أشار القائل بقوله: كأن ألفاظه قوالب لمعانيه" (طبانة، 1981، ص211)

وفضلا عن إشارات كثيرة تلتقي مع منهج التحليل الأسلوبي في معظم الدراسات النصيّة التي مثّلتها كتب البلاغة العربية القديمة التي كان ميدان عملها النص، فلقد اهتم الدرس النقدي العربي الحديث متأثّرا بالظواهر الأسلوبية والحداثية في النقد العربي القديم، وحاول الكثير من النقاد العرب الكشف عن تلك الظواهر في التراث النقدي والبلاغي العربي واعين بأن بواكير الحداثة والرؤية الأسلوبية المعاصرة لا تكاد تختلف في كثير عن نظرية النظم العربية التي وضع أصولها عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز الذي صاغ فيه فلسفته البلاغية التي تدور حول خصائص الأسلوب وبلاغته وبذلك تكون الصلة قوية ومباشرة بين الأسلوبية وخصائص البلاغة العربية.

2- الأسلوبية في الدراسات الحديثة:

ظهرت الأسلوبية كعلم يستهدف الكشف عن العناصر المميّزة التي يراقب بها المؤلّف حرية الإدراك لدى القارئ ويفرض بها عليه وجهة نظره في الفهم والإدراك في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة فيما قدّمته مدرسة فرديناند دي سوسور التي رفضت اعتبار اللغة جوهرا ماديا خاضعا لقوانين العالم الطبيعي الثابتة، وأقرّت بأنها خلق إنساني ونتاج بشري تتميز بدورها أداة للتواصل ونظام من الرموز المخصّصة لنقل الفكر، فعرّفها شارل بالي قائلا: "تدرس الأسلوبية قضايا التعبير الكلامي من زاوية محتواه الشعوري أي من حيث أنه تعبير عن قضايا الإحساس وتبادل التأثير بين الإحساس والكلام" (Bally,1951, p.16)وذهب جاكبسون إلى أنها: "بحث عما يتميّز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا، وعن سائر أصناف الفنون اللسانية ثانيا" (المسدي، 1982، ص49)، ثمّ أكّد ميشال آريفي على أنها: "وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات" (المسدي، 1982، ص49)، ليصل ريفاتير إلى أنها: "لسانيات تُعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص" (المسدي، 1982، ص49).

2-1 أسلوبية شارل بالي:

ميّز شارل بالي Charles Bally الأسلوبية عن النقد الأسلوبي القديم عندما أصدر عام 1902 كتابه في الأسلوبية الفرنسية Traité de stylistique française فأصبح به مؤسسا لعلم الأسلوب في المدرسة الفرنسية وخليفة لدي سوسور في علم اللغة العام، فبعد أن نشر كتابه الأول اتبعه بدراسات أخرى أسس بها علم أسلوب التعبير انطلاقاً من المنهج الأسلوبي الذي يدرس لغة الخطاب. وماكان له ذلك لو لم ينحو منحى الدراسات اللسانية الحديثة التي امتطت العلمية الوصفية سبيلاً لدراسة النصوص من خلال لغتها حيث استفاد في التأسيس لأسلوبيته التعبيرية كثيراً من أستاذه دي سوسور، فاهتم فيها بالجانب الأدائي للغة الإبلاغية من خلال تأليف المفردات والتراكيب اللغوية ورصدها جانباً إلى جنب انطلاقاً مما يمليه وجدان المؤلف وباعتبار أن المسميات اللغوية ليست سوى مفاهيم ترتبط بذهن من ينطقها.

لقد حصر بالي أسلوبيته في اللغة الشائعة، لغة التواصل اليومي دون اللغة الأدبية، لغة الإبداع حتى قيل عنه: "كان الأسلوب عنده يتمثل في تتبع السمات والخصائص داخل اللغة اليومية ثم استكشاف الجوانب العاطفية والتأثيرية والانفعالية التي تميّز أداء عن أداء، لذلك ركز في دراسته

للأسلوب على الكلام أو الحديث اليومي باعتباره الخطاب البسيط والبعيد عن التعقيد والوعي القصدي، واشتغل كثيراً بالوصف اللغوي، ولهذا نعتت أسلوبيته منذ البداية بالوصفية، إذ هي عبارة عن وصف للوسائل المقدّمة من اللغة، واختبار للعلاقة السنكرونية بين العبارة والوعي النفسي التحليلي" (عيد، 1993، ص31).

ويخلص بالي في طرحه الأسلوبي إلى تأكيد سلطان العاطفة في العملية اللغوية، وأرجح سلطان العقل إلى المستويات الخلفية معللاً ذلك بأن الإنسان في جوهره كائن عاطفي قبل كل شيء وأن اللغة هي الكاشف الأكبر عن هذا الإنسان، ومدلول الأسلوب عنده هو في تفجّر الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة بخروجها من عالمها الافتراضي إلى حيّز الموجود اللغوي، فالأسلوب في تصوّره هو: "الاستعمال ذاته، فكأنّ اللغة مجموعة شحنات معزولة، والأسلوب هو إدخال بعضها في تفاعلٍ مع البعض الآخر كما في مختبر كيمياويّ" (عيد، 1993، ص32).

وأشار بالي في الصور البلاغية إلى أننا نتحدث بالصور فقال: "معظم الصور هي نتاج الخطأ أو الحاجة، نتحدث تلقائيا بالصور لأننا لا نستطيع أن نفعل غير ذلك، أو لأننا نفكر خطأ ولا نرى بوضوح، وعندما نرغب في مقابلة مصطلحات تقنية بمصطلحات تقنية أخرى فإن في معظم الوقت ما نسميه استعارات وكنايات ومجازات يستند إلى تفكير خاطئ وبسيط الفحص. إننا نرتكب خطأ في اعتقاد أن الصور هي قبل كل شيء نتاج غريزة جمالية من فكرنا، وإننا عندما نعبّر مجازيا فلإعطاء الفكر متعة وخفّة، وهذا الخطأ بقدر ماهو خطير فإنه يحتوي على جزء من الحقيقة ... فبمجرد أن الغريزة الجمالية تقرّر خلق صورة فإنها تتوقف عن انتمائها إلينا: إنها حقيقة أسلوبية"(Bally,1951, P.189).

في هذا الإطار توسعت المدرسة الأسلوبية الفرنسية لتشمل أعمال شارل برينو ومارسيل كريسو، وأخذت تعتني بوسائل المعنى المعتمدة من المبدع في إطارها اللغوي البحت، ثم تطورت تطوراً كبيراً وسجلت قفزة نوعية في مجال الدراسات الأدبية، فلم تعد لغة النص غاية في ذاتها بل وسيلة لدراسة الأدوات التعبيرية من أجل غايات أدبية أسلوبية، وبذلك أصبحت الأسلوبية في مفهومها النقدي هي العلم الذي يكشف عن القيم الجمالية في الأعمال الإبداعية. ولم تكن الأسلوبية العربية خارجة عن هذا التصوّر، فقد اعتمدت القديم من فن القول العربي، وعالجته بمفاهيم حداثية ونقدية، ببصيرة واعية، وأخذت منه وتركت، واختارت واستدركت.

3- الأسلوبية منهج نقدي لساني:

أصبح مصطلح الأسلوبية يطلق على منهج تحليلي للأعمال الأدبية، منذ الخمسينات من هذا القرن، يقترح استعمال الذاتية والانطباعية في النقد التقليدي بتحليل موضوعي أو علمي للأسلوب في النصوص الأدبية. يقول عبد السلام المسدي: "فمنذ سنة 1941 عبّر ماروزو Jules Marouzeau عن أزمة الدراسات الأسلوبية وهي تتذبذب بين موضوعية اللسانيات ونسبة الاستقراءات وجفاف المستخلصات، فنادى بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة" (المسدي، 1982، ص22). وتأكّد جاكبسون Roman Jakobson من سلامة بناء الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب عندما ألقى محاضرته حول اللسانيات والانشائية سنة 1960، ولما أصدر تودوروف Tzvetan Todorov أعمال الشكلانيين الروس، أكّد أولمان Stephen Ulmann عن استقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا فقال: "إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامة على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردد، ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا" (المسدي، 1982، ص4).

لقد واكب نشأة الأسلوبية وتطورها في النقد الأدبي الحديث في الغرب التطور الذي لحق علم اللغة، ولم يتم تطوّرها في النقد الأدبي العربي الحديث إلا بعد استلهامه للأسس النظرية للدراسات الأسلوبية الغربية، فتجلت الأسلوبية التعبيرية في النقد العربي المعاصر في ترجمة جزء من أعمال شارل بالي وأتباعه، وفي محاولة تطبيقها على اللغة العربية إبداعاً ونقداً في سياق معركة الحداثة التي تجتاح الحركة النقدية العربية المعاصرة. ولعلّ أهم كتاب نظري بالعربية تناول الأسلوبية بدقة هو كتاب "الأسلوبية والأسلوب" لعبد السلام المسدي الذي تناول فيه تطوّر هذا العلم عند الغرب.

والأسلوبية كمنهج نسَقي تسعى دوماً إلى: "دراسة أساليب الكتّاب اللغوية ومدى تمايزها من خلال قدرة كل كاتب على التمايز في توظيف معجمه الفني من جهة، ومن جهة ثانية مدى استطاعته التأثير في المتلقي عبر اللغة، حينما تكون هاته اللغة تحقق انزياحات بشتى أنواعها سواء أكانت معجمية أو دلالية أو نحوية أو صرفية أو صوتية". (بلوحي. 2014. الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحداثية)

4- الانزياح ظاهرة أسلوبية:

يعتبر الانزياح من المصطلحات الشائعة في الدراسة الأسلوبية المعاصرة كما قدّمت في العالم الغربي، وعلم قائم بذاته متوفر على نظرية متجانسة ومتماسكة كونها تستند إلى اللسانيات واللسانيات الأدبية على اختلاف تياراتها المتباينة طوراً والمتشاكلة أطواراً أخرى، وظيفته الرئيسية ماثلة فيما يحدثه من مفاجأة تؤدي بالمتلقي إلى الغبطة والإمتاع بإحساس الأشياء إحساسا متجدّدا.

والانزياح ترجمة حرفية للفظة Ecart الفرنسية مع أن المفهوم قد نصطلح عليه بعبارات أخرى. يقول نزار التجديني في مقاله نظرية الانزياح عند جون كوهن: "زاوج جون كوهن John cohen بين الانزياح ومصطلحات مثل الانعطاف Détour والمخالفة Infraction والحذف Transgression أو Violation ملخصًا الموقف في كون الانزياح يتجلى في حذف الشعر لقانون اللغة" (التجديتي، 1987، ص52). وأكدت مجموعة Groupe U أنه: "يعود الفضل إلى جون كوهن في عمله الجميل بنية اللغة الشعرية، في تحديده للانزياح" (Groupe U,) .1970,p.16

لقد خصّ كوهن هذا المصطلح بحديث مستفيض في مجال حديثه عن لغة الشعر كإحدى المحاولات النظرية الجادة في حقل الدراسات البلاغية والشعرية، آخذا بعين الاعتبار الشروط المعرفية والمنهاجية الصارمة التي تفرضها الشعرية على نفسها.

ولقد ذهب هذا الناقد إلى كشف ملامح الاختلاف بين الأساليب بدءاً بمدى انحراف الكتّاب عن النمط المألوف والطقوس المتداولة في الكتابة في سياق نصوصهم الإبداعية، إذ الأسلوب عنده هو: "كل ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مطابقاً للمعيار المألوف...إنه انزياح بالنسبة لمعيار، أي إنه خطأ ولكنه خطأ مقصود ومحمود تنزع النفس إليه مادام يحمل جمالاً فنياً" (بلوحي. 2014. الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحداثية.
http://www.reefnet.gov.sy/booksproject/turath/95/4uslub.pdf

فالانزياح في المفهوم الأسلوبي هو قدرة المبدع على انتهاك واختراق المتناول المألوف، سواء أكان هذا الاختراق صوتياً أم صرفياً أم نحوياً أم معجمياً أم دلالياً، ومن ثم يحقق النص انزياحاً بالنسبة إلى معيار متواضَعٍ

عليه، فتبقى اللغة الإبداعية هي التي تسمح بهذه الخلخلات اللغوية ضمن النصوص بحملها من النفعية البلاغية إلى الفنية الجمالية، وهذا كله وفقاً لأفكار وتداعيات خاصة في إطار مواقف محددة تمليها طبيعة المواضيع المتناولة في النصوص، حيث يقول محمد بلوحي: "إنه من غير المجدي حصر الكلام في تكرار جمل جاهزة، فكل واحد يستعمل اللغة لأجل التعبير عن فكرة خاصة في لحظة معينة، يستلزم ذلك حرية الكلام واستقلالية الخوض فيه وبه بارتياح، في رحاب لغة فنية أدبية تجعل الجمالية والتأثير غايتَيْها" (بلوحي. 2014. الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحداثية. **http://www.reefnet.gov.sy/booksproject/turath/95/4uslub.pdf**).

أما في مجال الدراسات العربية المعاصرة، فلقد درس المسدي مفهوم الخطاب ومدى التعويل عليه في تعريف الأسلوب مبرزًا أهمية الانزياح تحت اسم الاتساع مقابلا للفظ الأجنبي Ecart الذي تبنى عليه الظاهرة الأسلوبية. وبيّن المسدي مصطلحات أخرى لها علاقة بالانزياح من أبرزها: "الانزياح Ecart، التجاوز L'abus، الانحراف Déviation، الاختلال Distorsion، الإطاحة Subversion، المخالفة L’infraction، الشناعة Scandale، والانتهاك Le viol" (المسدي، 1982، ص99-100).

وفضّل الباحث محمد العمري مصطلح الانزياح، منمذجًا المفهوم في ثلاثة عينات أهمها: انزياح في التركيب وآخر في التداول وثالث في الدلالة أي العلاقة بين الدليل والواقع، ثم عدّ المصطلح: "إجراءًا لغويًا يجد بعدًا مهّما في التراث البلاغي العربي، شأنه شأن المجاز والعدول والتوسع" (العمري، 1990، ص23).

ومن خلال تطرّقه لنظرية الانزياح لدى جون كوهن، خاض الباحث نزار التجديتي في هذا المفهوم ليصل إلى تحديد مفهوم استراتيجية الصورة الشعرية عند كوهن، انطلاقا من توظيفها الانزياح ثم حدّد الثنائية التي يقوم عليها هذا المفهوم وهي: بنية الرسالة و وظيفة الرسالة، وحدّد مرحلتين في دراسة **الانزياح** هما: الوصف والتفسير جاعلاً من **الانزياح** فرعاً من نظرية كبرى هي نظرية الشعرية.

وأشار عبد الملك مرتاض إلى أنّ البلاغيين عرّفوا المصطلح باسم التقديم والتأخير والاختصاص والحذف والالتفات، حيث قال: "ليس الانزياح، وهو المفهوم السِّيمَيائيّ الذي ظهر مع ظهور السِّيمَيائيّات الغربيّة، شأناً جديداً في تحليل النص الأدبيّ، ولا ابتكاراً لم يكن له جذورٌ

في التراث البلاغيّ العربيّ، بل كان البلاغيّون العرب ربّما اصطنعوه في تفكيرهم البلاغيّ تحت مفهوم العدول، وهو المصطلح الذي روّجه ابن الأثير في كتابه: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، وكان البلاغيّون العرب ربما اصطنعوا هذا الإجراء في فهم النص أو تفهيمه حين يلاحظون خروج الكلام عن النظام الأسلوبي الرتيب، أي حين يلاحظون أنّ المتكلّم انتهك حرمة نظام الكلام المألوف بين الناس كاستعمال اسم الفعل مكان اسم المفعول، أو تقديم المفعول على فعله وفاعله، أو الاستغناء بالمصدر عن فِعله، وهلمّ جرّاً..."(مرتاض. 2009. بين الانزياح والعدول. http://www.arabicstory.net/forum/index.php?/topic/1486 .(0

لقد اضطر المعاصرون إلى نقل مفهوم الانزياح إلى اللغة العربية، فاجتهد كلّ باحث في محاولة الوصول إلى إيجاد بديل عن لفظة الانزياح وجاءت مصطلحاتهم تمت بصلة للتراث وأخرى مستحدثة حيث قال صلاح فضل بالانحراف، وسعيد علوش بالفارق، ومحمد بنيس بالبعد، ويمني العيد بالتبعيد، واعتدال عثمان بالفجوة، ... إلى أن تجاوز مفهوم هذا المصطلح أربعين مصطلحا. ولئن كان لهذه الكثرة من دلالة فإنّما هي تشير إلى مدى أهمية ما تحمله من مفهوم وإلى تأصّله في الدراسات الغربية والعربية. ومن المؤكّد أن هذه المصطلحات ليست في مستوى واحد دلالة على المفهوم لأنها وردت في كتب بلاغية ونقدية في معان كثيرة ليست بنقدية ولا أسلوبية، عكس الانزياح الذي يمتاز من ذلك بأن دلالته لمّا يرد في كتب الأسلوبية منحصرة تقريبا في معنى فني، وهذا يعنى أنه مصطلح لا يحمل لبسا من أي نوع كان.

خاتمة:

نشأت الأسلوبية في ظل اللسانيات وصارت فرعا من فروعها، تستخدمها وتتطور بتطورها، وأصبحت منهجا نقديا لسانيا يقوم على دراسة النص الأدبي دراسة لغوية لاستخلاص أهم العناصر المكوّنة لأدبية الأدب تنطلق من النص لتصب في النص أو كما يقال قراءة النص بالنص ذاته، وتُدرس في إطار اللغة الجمالية وتبحث عما يتميّز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أوّلا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا، حتى عرّفت بأنها الدراسة العلمية للأسلوب. والانزياح كأداة إجرائية للأسلوبية تحدث جماليته عندما تخلق اللغة الإبداعية هوامش رحبة على حساب اللغة

المعجمية وانطلاقاً منها، فيتأتى للقارئ الإقبال على العمل الفني وتذوقه إلى درجة الاستمتاع والاقتناع به فنياً وجمالياً.

قائمة المصادر والمراجع
باللغة العربية:

- بلوحي، محمد. (2014). "الأسلوب بين التراث البلاغي العربي والأسلوبية الحداثية"، http://www.reefnet.gov.sy/booksproject/turath/95/4uslub.pdf
- التجديتي، نزار. (1987). "نظرية الانزياح عند جون كوهن". مجلة الدراسات سال. ع1.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1988). دلائل الإعجاز في علم المعاني. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

- خفاجي، محمد عبد المنعم، وآخرون. (1992). الأسلوبية والبيان العربي. ط1. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة. مصر.

- ضيف، شوقي. (1965). البلاغة تطور وتاريخ. ط2. دار المعارف. مصر.

- طبانة، بدوي. (1981). أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية. ط3. دار الثقافة. بيروت. لبنان.

- العمري، محمد. (1990). تحليل الخطاب الشعري -البنية الصوتية في الشعر، الكثافة، الفضاء، التفاعل-. ط1. الدار العالمية للكتاب. الدار البيضاء. المغرب.

- عيد، رجاء. (1993). البحث الأسلوبي معاصرة وتراث. ط1. دار المعارف. الاسكندرية. مصر.

- القزويني، الخطيب. (1971). الإيضاح في علوم البلاغة -مختصر تلخيص المفتاح-. مطبعة محمد علي صبيح وأولاده. الأزهر. مصر.

- محمد مراد، وليد. (1983). نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية. ط1. دار الفكر. دمشق. سوريا.

- مرتاض، عبد الملك. (2009). "بين الانزياح و العدول".
http://www.arabicstory.net/forum/index.php?/topic/14860

- المسدي، عبد السلام. (1982). الأسلوبية والأسلوب. ط2. الدار العربية للكتاب. تونس.

باللغة الأجنبية:

Bally,C. (1951). Traité de stylistique française. 3ème edition. Genève librairie. Paris. France

Groupe U. (1970). rhétorique générale. 1 ère édition. Larousse. paris. France.